مع الفجر

عبد الله عمر خياط

.. استطاعت مباريات المونديال ٩٨م أن تستولي على اهتمام الناس.. وتملأ وقت الفراغ لغالبيتهم.

ويوم أمس.. وبعد أن انتهت آخر المباريات سأل الصديق محمد عمر العامودي قائلا:

وماذا نعمل الآن بعد أن انتهت المباريات؟

طبعاً لم نسمع جواباً مقنعاً.. فلقد كانت المباريات فرصة لأمثالنا للترويح عن النفس بالاستمتاع بالفن الكروي الذي يروي الظمأ.

.. ولكن.. واقع الحال الذي مثله اهتمام الناس بالكرة.. يُجسّد المشكلة التي يعيشها الناس مع التلفزيونات رغم كثرة محطاتها.

فالتلفزيون.. من مختلف المحطات الفضائية يستمر إرساله أربعاً وعشرين ساعة.. ولكن ليس فيها شيء يغري المشاهد.

مسلسلات قديمة.. وأفلام تمت مشاهدتها عشرات المرات.. وأحاديث عن قضايا لا تهتم بالقضايا المعاصرة.. أو المشاكل التي يعيشها الإنسان وتكاد تخرق جنبه.

الناس اليوم تعيش مشاكل بعضها فوق بعض: في العمل.. والسوق.. والمنزل.

مع الأمل، والأولاد.. ومع الذين تحسبهم أصدقاء! وفي العمل الذي يمتلىء بالوافدين.. وبعجز صاحب العمل أن يوجد للشباب السعودي مكاناً، لأن المسؤول عن التوظيف من المستقدمين!

وفي تصوري أنه لو استطاعت محطات الإرسال التلفزيوني أن تهتم بمثل هذه المشاكل وتقوم على معالجتها من خلال المسلسلات.. أو المسرحيات.. أو الأحاديث غير المبتسرة لاستطاعت أن تشدّ المشاهد وتهدي إليه ما يرتاح به ويوسع الصدر من خلاله!

ولكن المحطات لا تُريد أن تُنفق كثيراً.. وتكتفي بالمُعلّبات التي أصبحت في حكم «منتهي الصلاحية».

ولهذا لا يقبل عليها من يحترم نفسه.. ويقدر قيمة الوقت.

هناك بعض المحطات.. استطاعت ببرامج قصيرة أن تنزع إعجاب المشاهد وتشدّه إليها.. ولكن في أوقات قصيرة.. كما أن بعضها استكثر مما يصرفه على تلك البرامج -كما يلوح- فأصبح يُعيد على الناس ما سبق بثّه من شهور غير بعيدة.

إن المعلنين في الصحف من أصحاب المؤسسات.. والشركات.. والتجار عموماً.. يحرصون كل الحرص على معرفة أرقام التوزيع لكي يتبين لهم مقدار القراء الذين سيطالعون اعلاناتهم.. ولهذا تجد الاعلانات في الصحف الأكثر انتشاراً تملأ الصفحات.. وبأسعار تفوق أسعار الصحف غير المنتشرة.. عشرة أضعاف لأن غاية المعلن هي الوصول لأكثر عدد من الناس.

والذي يجب أن يدركه أصحاب المحطات الفضائية أن المعلن سينصرف عن كل محطة إرسال تلفزيوني لا تملك القدرة على شدّ المشاهدين بالمادة التي ترضيهم.

في مباريات الكرة.. يبلغ سعر الدقيقة في بعض محطات الارسال التلفزيوني خلال فترة محددة مليون دولار، ولكن في البرامج الثقافية.. والمعلبات من المسلسلات يختفي الاعلان، أو ينخفض سعره.

فإذا أراد أصحاب محطات الارسال الفضائية أن يحافظوا على ملازمة المشاهدين لما تقدمه محطاتهم.. فليمتنعوا عن المعلبات من البرامج والمسلسلات.. والأحاديث التي تتجاهل العصر وقضاياه.. والمجتمع ومشاكله.. حتى يستمر المشاهد معهم!

المشتكاة

عبدالرزاق محمد حمزة

الحرم المكي والأعلام المحيطة به

قرأت بإعجاب شديد وصل بي مرحلة الانبهار لبعض المقالات الرائعات التي نشرت تباعاً في مجلة شيخنا الجليل علامة الجزيرة العربية الشيخ / حمد الجاسر، مجلة العرب والتي نشر آخرها في عددي ذي القعدة وذي الحجة من عام ١٤١٨هـ والتي بلغت سبعة عشر مقالا هي كل محتويات ذلك الكتاب الرائع الذي أصدره فضيلة الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش وحمل عنوان «الحرم المكي والاعلام المحيطة به».. ولقد حرصت منذ فترة على الحصول على نسخة من هذا الكتاب لكن محاولاتي باءت بالفشل مع مكتبات جدة فاستعنتُ بعد الله بالصديق الأخ جميل مصطفى ميرو بمكة المكرمة وذلك لخبرته الكبيرة في المكتبات والتي اكتسبها بالوراثة من والده الشيخ مصطفى ميرو (يرحمه الله) والذي كان له مكتبة كبيرة في باب السلام الكبير (احد أهم أبواب الحرم المكي) ولقد بذل مجهوداً كبيراً للحصول على نسخة من هذا الكتاب ولكنه فشل مثلما فشلت قبله، ولقد فكرت جديا في الاتصال بفضيلة المؤلف للمعرفة القيمة الخفيفة التي بيدنا ايام ان كان يُسكن مع والده يرحمه الله في حارة أجياد قريباً من رباط الاسماعيلية، لكني لما رأيت الحلقة السابعة عشرة والأخيرة وما تضمنته من خاتمة للبحث وأهم النتائج والاقتراحات، ارحت نفسي من البحث وقلتُ في نفسي: ليتني كنت أبحثُ عن كتاب هز القوف شرح قصيدة ابي شادوف أو كتاب رجوع الشيخ إلى صباه (مع الاعتذار لفياجرا) وأعود الى ما اتحفنا به المؤلف العزيز في مؤلفه القيم المنشور تباعاً في مجلة العرب حيث استعرض بنا المؤلف ما يحيط بمكة المكرمة إحاطة السوار بالمعصم أو الخلخال بالساق لجميع الاعلام المحيطة بها ولم يترك منها كبيراً كان أو صغيراً، ما كان منها في بطن واد او رأس جبل شاهق، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على الصبر والاناة وحب البحث العلمي الميداني وما يتطلبه ذلك من جهد بدني ومشاق وتكاليف، خاصة إذا عرفنا انه قام بهذا العمل الكبير بمساعدة أبنائه فقط وبامكانياته وحده فجعلنا لدقة وصفه وكأننا نشاهد ذلك على الطبيعة، وما أيسر أن نشاهد تلك التضاريس القاسية والوديان الرملية التي تفوص فيها عجلات السيارة والجبال العالية التي لا يصعد إليها إلا بشق الأنفس، وما أيسر ذلك ونحن نشاهده مكتوباً ونحن في بيوتنا وعلى أرائك وزرابي مريحة، وفي المقال السابع عشر وصل بنا المؤلف إلى الخاتمة وأهم النتائج هي:

١- إن (علم حدود الحرم الشريف) من العلوم التي لم تكتب كتابة مستقلة، ولم تدون منذ أول وجود لها على الأرض تدويناً قائماً بذاته إلى يوم الناس هذا.

٢- إن لفظة (حدود الحرم) عندما يطلقها مؤرخو مكة وغيرهم، إنما كانوا يريدون بها مواضع حد الحرم على الطرق المؤدية إلى مكة فقط، ولا يريدون بها حدود الحرم التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم.

٣- إن تحديد حدود الحرم أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، فوجود الاعلام على الجبال انما كان من وضع نبي الله إبراهيم عليه السلام بدلالة جبريل- عليه السلام له، والذين جاءوا بعده ما كان عملهم إلا تجديد هذه الاعلام على نفس مواضعها وقد نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من استحل شيئا من حدود مكة فعليه لعنة الله».

٤- ان تجديد اعلام الحرم كان من اعظم المهمات واشرفها، وما ان وطئت قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا لها حتى أمر أصحابه بتجديد الاعلام، وهكذا فعل عمر وعثمان رضي الله عنهما بل وصل الأمر في زمن عثمان رضي الله عنه الى تكليف لجنة دائمة تجدد أعلام الحرم كل عام، وما أولانا بهذا العمل.

ب- ربما هذا قد حل المشكلة إذا كان الحد لازال على جبل واحد فكيف اذا كانا جبلين بينهما ارض سهلة؟ إنهم في هذه الحالة يضعون علامة واضحة على نهاية الجبل الأول قبل أن ينتقل الى الجبل الثاني هذه العلامة عبارة عن رضم مستطيل يتجه نحو الجبل الثاني، فهم لا يتركونك تغادر هذا الجبل حتى يعطوك الإشارة إلى أين تتجه.

ج- ربما لا يضعون علما مستطيلا او هلالا لأن موضع العلم لا يسمح بمثل ذلك فيستعيضون عن ذلك بتكبير حجم العلم فبدلا من أن يكون قطره متراً يجعلونه مترين او ثلاثة أمتار ثم يجعلون على الجبل الثاني علما مثله.

د- ربما لم يفعلوا هذا ولا ذاك، بل يكتفون بوضع علم كبير جدا على أعلى قمة في ذلك الجبل وهذا العلم كبير جدا قد يكون قطره خمسة أمتار وقد يكون أكثر من ذلك حتى يصل إلى عشرة أمتار وهكذا فإن أسلافنا - رحمهم الله- لم يتركوا طريقة علمية ناجحة في توضيح مسار الحد إلا فعلوها، جزاهم الله عن حرمه خير الجزاء، وبهذا نستطيع أن نقول إن الباحث عن حدود الحرم قد لا يحتاج إلى من يدله عليها إذا سار بنفسه، فدليله هي آثار هذه الاعلام الكثيرة، وهي أحسن وأصدق من كثير من الأدلة، وأكتفي بهذا القدر من النتائج التي توصل اليها المؤلف الفاضل والتي بلغت خمس عشرة نتيجة وأصل بالقارىء الكريم إلى الاقتراحات وهي كالتالي:

أولا: وجوب المسارعة بتنصيب أعلام طريق جدة السريع، على أن توضع هذه الاعلام على رأس (ربع الحمار) أي بؤخر موضع الاعلام من موضع العلامة البيضاء الصغيرة التي وضعت حديثا بدلالة بعض المهتمين بهذا الأمر.

ثانيا: وجوب المسارعة إلى وضع اعلام طريق الطائف السريع (طريق الهدة) بين جبلي عسارض الحصن وقرن العابدية.

ثالثا: وجوب المسارعة إلى وضع اعلام الليث بين جبلي الدومة السوداء وجبل نعيله.

رابعا: التحقيق من الموضع الصحيح لاعلام طريق الطائف السريع (طريق السيل) وفي (أعلام المجاهدين) بمراجعة السجلات والوثائق القديمة، فيتأكد مل وضعت هذه الاعلام في نفس موضع القديمة.

خامسا: إعادة بناء جميع الاعلام المهدمة التي كانت قائمة على رؤوس الجبال والثنايا والمرتفعات، بناء محكما متينا، على أن يكتب على كل علم عبارة تفيد أن هذا حد الحرم.

سادسا: إنشاء دائرة خاصة لشؤون حدود الحرم الشريف فيها افراد من أهل العلم الذين لهم قدرة على الوقوف على جميع حدود الحرم.

سابعا: تقرير فصل من فصول (الجغرافية) في احد مقررات الدراسة لسنة من السنوات في المرحلة المتوسطة أو الثانوية موضوعه (حدود الحرم الشريف). وبعد المجهود المضني الذي بذله فضيلة المؤلف في بحثه هذا مع ما سبقه من مجهود مضن أيضا في تنقيبه على الطبيعة يقول: (وهذا بحثي قد وضعته بين يدي القارىء الكريم، وقد صرفت فيه من الجهد والمشقة ما أدّخر أجره عند الله سبحانه وتعالى). ثم يقول: (لقد سبق أن ذكرنا أن الاعلام نفسها يمكن أن تجيب على كثير من تساؤلاتنا فالنورة المنثورة حول كثيرة الاعلام، قد تجدها تختلف لونا وشكلا من علم الى علم أو من جبل إلى جبل، فلو أخذت وحللت تحليلا دقيقا لاعطتنا أخبارا نحن في حاجة لها. ان تصوير جبال حدود الحرم، وثناياه تصويراً تلفزيونياً ضروري جداً في الوقت الحاضر، لأنه لغة العصر الذي تنتشر به كثير من العلوم.. هذا البحث يحتاج إذاً إلى المحلل المخبري وإلى طيار ومصور ورسام للخرائط ومساح وجيولوجي ومؤرخ وغير هؤلاء أيضا).

ولا يظن ظان أن هذا الموضوع هيّن لا يحتاج كل هذا الاهتمام فإنه والله جد هام وخطير فعلى حدود الحرم تتوقف كثير من الاحكام الشرعية كالإحرام لمن يريد عمرة من أهل مكة أو ثواب العبادة لمن هو فيها وانها تصل إلى مائة الف، وانه لا يحل القتال فيها، وانه لا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها ولا يختلي خلاها (عشب) واخيرا نقول زادك الله يا مكة حرمة ومكانة وتقديرا، وصل اللهم على الهادي البشير القائل خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة.

لقاء المحبة

د. عبد بن مسعود الجهني

شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصّها الله به من خدمة مقدسات الإسلام وحفاظها على مهبط الوحي، فهي تحتضن الحرمين الشريفين في صدرها، واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ودستور حياة، واستشعار مسؤولياتها العظيمة والعديدة في قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير.

ومن هذه المنطلقات الخيرة كان لقاء صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بإخوانه أهالي مكة المكرمة ليعلن عن تدشين مشاريع تنموية عملاقة، في مقدمتها المرحلة الأولى من المدينة الجامعية لجامعة أم القرى بالعاصمة المقدسة، وتقفد مراحل الإنشاءات التي تمت في المرحلة الأولى إضافة إلى خطوات العمل في المراحل القادمة..

وكان اللقاء رائعا في مكة المكرمة مهبط الوحي التي شع نور الإسلام من على أرضها ليُنير الدنيا بأسرها.. مكة المكرمة أول بيت وضع للناس: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين».. مكة المكرمة التي أسس فيها أول بيت وضع للناس وعلى أرضها وتحت سمائها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه بالدعوة إلى الإسلام، فتجاوب لكلمات السماء المنزلة على خاتم الأنبياء أول من دخل في الإسلام شيوخا وشبانا ونساء وأثرت حلاوة القرآن على نفوس وشعور الناس، وأخذوا يتسابقون للدخول في الإسلام، هذه المدينة المقدسة التي خطا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على أرضها أول خطوة له في بناء مجد الإسلام لها ماضيها التاريخي المجيد.. مكة المكرمة التي تتجه أفئدة أكثر من بليون مسلم إليها بكعبتها ومسجدها الحرام.. مكة المكرمة.. أرض القداسات.. قبلة المسلمين.. كان لها ولأهلها الأوفياء لقاء مع الأمير الأصيل. لقاء كان كله محبة.. ولقاء أخوة.. لقاء قائد بإخوانه ومواطنيه.. فكان لقاء مشحوناً بالمشاعر والأحاسيس مفتوحاً لا وساطة ولا قيود ولا تكلف.. إنما صفاء وود وإخاء ومحبة.

ومن ضمن هدايا سمو ولي العهد الأمين لإخوانه أهالي مكة المقدسة الطاهرة صرح جديد من صروح التعليم الذي تضعه القيادة على قمة أولويات العمل الوطني السعودي كغيره لكونه يعد محوراً رئيسياً في دفع عجلة التنمية الشاملة والرفاه الاجتماعي.. وضرورة هامة للتطور حيث تعاظمت أهمية العلم واحد فروعه الطب.. ذلك التخصص الهام الذي يعرف سموه أهميته القصوى في عالمنا المعاصر.. فأعلن ميلاد كلية طب للبنات في مهبط الوحي.

وهذا الاهداء لأهالي عاصمة النور يمثل بعدا هاما في مسيرة العلم والتعليم في المملكة.. ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين نجد أنفسنا في قلب عالم معاصر يشهد ثورة في العلم والتكنولوجيا وفي المعلومات والحاسبات والالكترونيات. وهذا أدى بدوره إلى تضاؤل دور تخصصات كانت معروفة بل إن بعض تلك التخصصات لم تعد موجودة لعدم الطلب عليها في سوق العمل وترتب على ذلك ظهور تخصصات ومهن جديدة. وبقي علم الطب واحدا من أهم العلوم التي تهتم بها الدول المتطورة التي تسعى إلى الاستفادة القصوى من علوم العصر ورفع كفاءة العنصر البشري فيها..

فليس من شك أن دور العنصر البشري المدرب في جميع الدول دور هام ينعكس على خطط التنمية فيها بدرجات متفاوتة تبعا لتطور نظامها السياسي والاداري والاقتصادي.

وهذا ما تفعله قيادة المملكة ليتمشى مع مطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامكانيات المالية للدولة فأعطت عناية كبيرة للأولويات في التعليم لتوفير ما تحتاجه الدولة والقطاع الخاص من التخصصات المطلوبة في ضوء هذه الأولويات والاعتبارات ليكون النظام التعليمي قادراً على إعداد المواطن الصالح الذي يتمتع بحياة أفضل بكل جوانبها الروحية والمادية والعقلية.

والله ولي التوفيق..!!

نحو المستقبل

المشعوذون في الأرض

د. ناصر بن علي الحارثي

في مقال سابق بهذه الجريدة تحت عنوان: وصفات خنفشارية نشر بهذه الزاوية عدد رقم (١١٦٤٩) بتاريخ ٢٠/٣/١٤١٩هـ الموافق ١٤ يوليو ١٩٩٨م، تحدثنا عن الكم الهائل من الوصفات التي بدأ المشعوذون يروجون لها، أما في هذا المقال فسوف نتحدث عن المشعوذين الذين طوروا من أساليب ترويج أفكار دجلهم، لملاحقة العصر وتطوراته التقنية، إذ بإمكان أي شخص عبر شبكات المعلومات أن يتلقى التوجيهات مقابل رسم مالي يدفعه، وقد حكى لي كثير من المواطنين قصصاً كثيرة عن هؤلاء المشعوذين. فقد ذكر أحد المواطنين أنه بدأ ذات يوم يحس بضيق في التنفس، انعكس على حالته النفسية والعصبية، وبالصدفة كان يراجع معاملة له في إدارة ما يعمل فيها هذا المشعوذ، فرأى المشعوذ علامات الحالة النفسية لدى هذا المواطن فبادر بإعطائه عنوانه لزيارته، كي يقرأ عليه، بما يحقق له الشفاء العاجل. ذهب هذا المواطن المسكين إلى المشعوذ المذكور فتمتم عليه بقراءات، وأعطاه (جالون) زمزم، وعلبة بها كيلو عسل، وشخّص حالته بأنها مس من «الجان»، كابس على صدره، وأنه بتكرار زيارته إليه سوف يخرج هذا (الجان)، وإذا رفض الخروج فإنه سوف يحرقه بالقرآن، وادعى المشعوذ أنه لا يأخذ مبلغاً مالياً نظير خدماته الإنسانية الجليلة هذه، ولكن يتوجب على هذا المريض أن يدفع قيمة الكيلو العسل خمسمائة ريال، و(جالون) زمزم الذي تمت القراءة عليه بمبلغ تسعين ريالاً، دفع صاحبنا المبلغ، وأخذ يراجع هذا المشعوذ «الملهم» الذي تقمّص ثوب رجل صالح يخاف الله(!!)، ولكن إرشادات المشعوذ لم تفد المريض بشيء، ولم تذهب عنه البأس، فنصحه أحد أصدقائه بالذهاب إلى المستشفى واجراء كشوفات، وتحاليل، وعمل أشعة، وبالفعل أخذ بالنصيحة وذهب إلى المستشفى، وأجريت له الفحوصات اللازمة، وظهرت نتائجها بأن أحد صمامات القلب مسدود بالدهون، وأجرى عملية جراحية، ونجحت بحمد الله تبارك وتعالى، وذهب البأس عن صاحبنا، ولم يعد يشعر بتلك الآلام التي كانت تقض مضجعه، أو ذلك الضيق الذي كان يشعر به، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وتصدّق، والى على نفسه متابعة المشعوذ الدجال، وظل يتردد عليه ويتقرّب منه بحجة أنه لا يزال مريضاً، وأنه يشعر بتحسن كبير عندما يقرأ عليه ويعطيه من وصفاته السحرية، وأن «بركاته» حلت على صحته بالشفاء. وبمرور الوقت اكتشف المواطن أن العسل الذي يعطيه المشعوذ للناس ليس عسلاً من النوع الممتاز كما يدعي، بل من أردأ أنواع العسل التركي الذي لاتزيد قيمته عن خمسين ريالاً، وأن ماء زمزم ليس إلا ماء يقوم بتعبئته من وايتات الماء في جوالين لاتتجاوز قيمة الواحد منها عشرة ريالات، والأخطر من ذلك أن حيل هذا المشعوذ اتطلت على بعض الأثرياء من احدى الدول الخليجية، حيث تعرف على هذا المشعوذ وظن به حسناً لما هو عليه من التظاهر بالصلاح والتقوى!! وأصبح بانيه في رمضان عندما يؤدي العمرة، وبدأ هذا المشعوذ في الشكوى من كثرة الفقراء واليتامى والمساكين الذين هم في أمس الحاجة إلى من يعينهم، ولكي يحبك هذه المسرحية الهزلية يرسل المشعوذ أحد أعوانه لجمع أكبر عدد ممكن من المساكين، والمجيء بهم في حافلات إلى منزله، ويصفهم طابوراً واحدا لا ترى نهايته، ويقوم المشعوذ بدعوة هذا الثري لتناول طعام الإفطار في منزله، وقد هيأ هؤلاء المساكين، ويشتري (ظروفا) ويضع في كل (ظرف) منها ريالاً واحدا، فإذا ما اقترب الثري الخليجي من بيت المشعوذ قام أحد أعوان المشعوذ بتوزيع (الظروف) على هؤلاء المساكين، ومعها قارورة ماء صحة، وحبات من التمر، فيرى هذا الثري هذا المنظر الإنساني العظيم من هذا «الرجل الفاضل!! والمحسن الكبير!!» فيقوم بإعطائه شيكا بملايين الريالات لكي يوزعها هذا المشعوذ على الفقراء واليتامى والمساكين، طبعاً بمعرفة المشعوذ الدجال، الذي يقوم بدوره بشراء مائة تذكة تمر بما لا تتجاوز قيمتها كلها خمسة آلاف ريال، ويوزعها على الفقراء واليتامى والمساكين إبراء للذمة، أما باقي المبلغ فيذهب إلى خزينة المسكين الكبير، ذلكم هو (المشعوذ الدجال).

أشخاص وأماكن في أم القرى وما حولها

علي بن سليمان الحمدان

واستكمالاً لما بدأناه في عدد سابق من صحيفة «عكاظ» الغراء- حيث كان الحديث عن واحد من أشهر أسواق مكة التجارية المعروفة. إنه شارع المُدَعّى- حيث توقفنا عند متجر الأخ والصديق الشيخ محمد بن عبدالعزيز الوزان- عليه رحمة الله- والذي من بعده نسير باتجاه- الحرم الشريف- نرى عن يسارنا بعد بضعة أمتار مبنى أنيق المظهر ذا بوابة كبيرة ودرجات مرتفعة. هذا المكان يُقال له (القبّان)، وهو كما يروى من مخلفات الدولة العثمانية.

لكن قبل أن نُواصل الحديث عن القبّان وأسباب تسميته والأغراض التي أُنشيء من أجلها.

ففي هذا المكان كانت توجد دار معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) التي آلت إليه عن طريق الشراء من خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)- ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب الذي هداه الله إلى الإسلام ليلة الفتح في العام الثامن من الهجرة النبوية الشريفة. يوم قال النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كلمته الجذلة الواضحة.. (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن) وفي رواية ثانية.. (من دخل دار حكيم فهو آمن). حقاً إنه لشرف عظيم يناله أبوسفيان -رضي الله عنه- عندما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره مأمناً لكل من يريد الأمان. وذلك بعد أن شرح الله صدر أبي سفيان للإسلام. ودار أبي سفيان كما أسلفنا تقع في منتصف شارع المُدّعى على وجه التقريب.

وقد ذكر الشيخ رشدي صالح ملحس محقق كتاب «أخبار مكة» وما جاء به من الآثار للأزرقي بأن الدار بعد تلك الحقبة قد عَدَتْ عليها العوادي فأصبحت أثراً بعد عين.. حتى أنّ مُجاورين من أصحاب الدكاكين يلقون فيها النفايات!!

ثم في عام ١٢٨٢هـ جعلتها -السيدة برّم عالم والدة السلطان عبدالحميد العثماني- مستشفى للمرضى. وحتى هذا اليوم وهذا المكان يعرف بمستشفى القبّان.. وكلمة قبان والمناسبات بكل هدوء ورحابة صدر. فهو من أعيان -مكة المكرمة- ومن طلاب العلم المشهودين لدى كثير من العلماء في -المسجد الحرام- أولئك العلماء الأجلاء من أمثال الشيخ محمد أمين كتبي والشيخ عيسى رواس والشيخ حسن مشاط وغيرهم- على الجميع رحمة الله.

وفي عام ١٣٩٨هـ طلب الشيخ خشيفاني الإحالة على التقاعد بعد أن أبلى بلاءً حسنا في كافة مواقع المسئولية التي أُسندت إليه - أمده الله بموفور الصحة ودوام السعادة.

وقبل انتهاء شارع المدعى الشهير بقليل هناك من أصحاب المتاجر المعروفين الشيخ سعد اليماني والشيخ طه خياط والشيخ صديق صاحب دكان العطارة الكبير. ودكان والد زميلي الدراسة المبكّرة الأخوين أحمد وعباس شبيه.. وغير هؤلاء في أماكن أخرى. أمل أن تُتاح الفرصة في قادم الأيام للإشارة إليهم.

أضواء

د. عزيزة المانع

الصيف

حرارة الجو التي ترتفع بقسوة خلال أشهر الصيف تصيب الكثيرين بالتذمر والضيق، وربما الجأت البعض منهم إلى فقد السيطرة على أعصابهم، فتسوء أخلاقهم ويقل انتاجهم وما من سبب سوى ارتفاع درجة الحرارة من حولهم. غير أن حرارة الجو التي ترتفع في أشهر الصيف قد يرى فيها البعض خيرا كل الخير، فهي سبب لنضج المحاصيل من التمور والفواكه، وهي حجة للسفر والتنقل، وهي مبرر كاف لطلب الاجازة والتمتع بالخمول.

بيد أن وسائل التبريد التي ابتدعتها المدنية الحديثة أفقدت الصيف كثيرا من هيبته الحرارية، فما عاد الناس يخشونه خشيتهم الأولى أو يفرون منه ذلك الفرار الاضطراري، ورغم أن السفر هو من الظواهر الملازمة لأشهر الصيف إلا أنه لم يعد الغرض منه الفرار إلى مكان بارد قدر ما أضحى السفر الصيفي يطلب لأمور أخرى غير ذلك.

والناس ينظرون الى فصل الصيف نظرات مختلفة، فهو عند البعض يعني التمتع والانطلاق، ويرون في اقترابه تباشير تحمل لهم البهجة لقرب التحرر من كل القيود. قيود العمل أو الدراسة أو ربما الارتباط بالأسرة، فهو لهم فصل اطلاق النفس على هواها، حيث لا واجبات ولا التزامات. والبعض الآخر يرى في فصل الصيف زمنا للجمود والخمود والبيات «الصيفي»، فهو عندهم وقت ينشط فيه الكسل ويتوارى معه بعيدا كل أمل في انتاج أو عمل. وهناك قوم آخرون يرون للصيف وجها ثالثا مختلفا عن هذين، فهو بالنسبة لهم، يعني فرجة من الزمن يمكن استغلالها في تحقيق بعض المشاريع المؤجلة التي فاتهم تحقيقها خلال العام المزدحم، فتجدهم يمرّجون الصيف بباقي شهور العام، فما يعودون يشعرون ببداية أو نهاية له.

ولا أجد نهاية لهذا الحديث عن الصيف وحره أجمل من تلك التي اختارها أحمد أمين حين كتب عن حر الصيف فقال: «إني أنصح من تململ من الحر وتضايق من الصيف أن يحب، فإنه إذا ذاق جوى الحب وتار الهجران واكتوى بالصد وتقلب على جنبه من الفراق، شعر بأن الحر مهما زاد فهو دون نار الحب بكثير، كما قال المتنبي:

ففي فؤاد المحب نار جوى
حر نار الجحيم أبردها»

فهل يمكن أن نضيف إلى صفات فصل الصيف أنه موسم للحب عند البعض؟

عكاظ
تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
أسسها احمد عبدالغفور عطار ٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م
رئيس مجلس الادارة عبدالوهاب عبدالواسع
مدير عام المؤسسة ورئيس التحرير هاشم عبده هاشم
نواب رئيس التحرير د. ايمن محمد صبيب، علي محمد مدهش، مصطفى عبدالعزيز ادريس